



تحريف الأسماء والهوية:

بين أتمان وعثمان في التاريخ العثماني

كيف تحول قائد عشيرة مرتزق إلى أسطورة إسلامية؟ هذا ما يسعى العثمانيون الجدد وحلفاؤهم من الإخوان المسلمين والجماعات الغاضبة لترويجه، بهدف طمس الهوية العربية الإسلامية.

عندما انتقل أرطغرل من آسيا الوسطى إلى الأناضول شمال الحدود العربية، وجد أن السلاجقة يحتاجون لمقاتلين يحاربون البيزنطيين بالنيابة عنهم. أرطغرل نجح في هذا الدور وأصبح حاجزاً بين السلاجقة والبيزنطيين، ولكن ابنه عثمان انقلب على السلاجقة واستولى على حكمهم.

يشير الباحث مصطفى محمود زكي في مقاله "ماذا كانت عقيدة العثمانيين الأوائل" إلى أن القبائل التركية، ومنها قبيلة القابي التي ينتمي إليها عثمان بن أرطغرل، كانت تدين بدين الشامانية، والذي لا يحتوي على نبي، كتاب مقدس، معبد، أو عبادة منظمة، بل كانت تعبد تك تنجري كرب للأتراك فقط. هذه القبائل كانت تحنط موتاهم وتدفنهم مع ممتلكاتهم، مشابهة لما كان يحدث في مصر القديمة.

إعادة قراءة تاريخ العثمانيين
الأوائل: حقائق وثنية تناقض
الروايات الإسلامية

هل كان العثمانيون الأوائل مسلمون؟ يرى الدكتور عبد الفتاح حسن أبو عليه في كتابه "الدولة العثمانية والوطن العربي الكبير" أن أرطغرل وقبيلته كانوا وثنيين، وهو رأي يدعمه المؤرخ الإنجليزي جيبونز الذي ذكر أن أرطغرل، زعيم قبيلة وثنية من الرعاة، هرب من منطقة خوارزم أمام زحف جنكيزخان إلى الأناضول. ويضيف مصطفى زكي أن العثمانيين في بدايات عثمان لم يكونوا مسلمين، وأن إسلام عثمان جاء بعد رؤيته لحلم بشّر فيه بمكانة عظيمة لقاء احترامه للقرآن.

توضح المصادر البيزنطية أن أسماء قادة الأتراك (أرطغرل وعثمان) تم تحريفها لتقارب الأسماء العربية لاحقاً. فمثلاً، الاسم "أتومان" تحول إلى "عثمان". هذه التحريفات والتجميلات تهدف إلى إعطاء طابع إسلامي لشخصية أرطغرل وتاريخ العثمانيين.

العثمانيون الجدد قاموا بتجميل تاريخ أرطغرل من خلال الدراما والمؤلفات، مما جعل العديد من العرب، خاصة الحركيين والإسلامويين، ينساقون وراء هذه الروايات التجميلية، رغم وجود روايات أخرى تؤكد وثنيته.

لماذا يهرب العثمانيون الجدد من الحقيقة؟، يؤكد جمال قفادار في كتابه "بين عالمين: بناء الدولة العثمانية" أن تغيير اسم عثمان من أتمان يشير إلى محاولة تعزيز الهوية الإسلامية للعثمانيين الأوائل، وهو ما يتماشى مع السعي لأسلمة التاريخ العثماني رغم الحقائق المناقضة الموجودة في المصادر البيزنطية والعملات القديمة.

(1) جمال قفادار، بين عالمين: بناء الدولة العثمانية، ترجمة: محمد عثمانلي (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2022).

(2) عبدالفتاح أبو عليه، الدولة العثمانية والوطن العربي الكبير (الرياض: دار المريخ، 2008).

(3) مصطفى محمود زكي، ماذا كانت عقيدة العثمانيين الأوائل؟، مركز تبيان على الرابط: <https://tipyan.com>